

# قبيلة البرانس:المجال والسكان \*

محمادي هرنان:دكتوراه في العلوم السياسية

## تقديم النص المترجم

بعد ترجمة جزء من مونوغرافية ترنكا TRENGA حول البرانس تحت عنوان "الحياة الدينية"، نواصل العملية من أجل تعميم الفائدة لكن لا بد من تقديم ملاحظات أولية تهم النص الذي كتبه ترنكا كما يلي:

-عمل ترنكا هذا ليس دراسة تحليلية بل مجرد جمع للمعلومات حول البرانس وترتيبها حسب تصميم مرجعي وضعه قادة الجيش الفرنسي بهدف إحداث بنك المعلومات حول قبائل المغرب.

-يأتي هذا العمل ضمن مخطط شامل لاحتلال المغرب وضمان استمرار السيطرة الفعالة عليه. بدأ هذا المخطط مع الجوالين والتجار والمسافرين والمخبرين الأجانب الذين ومنذ أواسط القرن 19 قاموا بجمع وتوثيق الكثير من المعطيات والوقائع المتنوعة حول كل ما يهم مناطق المغرب. كانت هذه مرحلة أولى تبتعتها مرحلة ثانية تمثلت في تأسيس معاهد "علمية" يشرف عليها مختصون يفككون عبر دراساتهم كل البنيات المجتمعية.

-بموازاة تقدم الجيش الفرنسي على الأرض وأمام المقاومة التي واجهها بنواحي فاس مكناس وبهدف ضمان السيطرة العسكرية واستقرارها، أجمع الجنرالان ليوطي وهنري والكولونيل سيمو على ضرورة الاستفادة من التجربة الفرنسية بالجزائر ضد القبائل وبالتالي ضرورة جمع وتوثيق ودراسة أدق التفاصيل في حياة الأمازيغ التي قد تختلف من دوار إلى دوار. وهكذا أعطت الإقامة العامة تعليمات صارمة لكل الضباط الفرنسيين من أجل "إحداث بنك معلومات ليساعدنا على تحديد قواعد وأسس المراقبة السياسية والإدارية المطبقة على هؤلاء السكان" على حد تعبير الكولونيل سيمو. (أنظر:

**Gilles Lafuente** : La politique berbère de la France et le Nationalisme Marocain.Harmathan.

1999. PARIS.P :53-56).

-ترنكا وبصفته كضابط مترجم، أنجز خلال شهر أبريل 1915 مونوغرافية حول البرانس. وكغيره من الضباط الفرنسيين اعتمد على الرواية الشفوية التي لها ما لها وعليها ما عليها التي تتوافق مع مرجعيته الفكرية السياسية الاستعمارية. إذا كان المجال ضيقا لتقديم دراسة وتقييم لمونوغرافيته فإنه من الضروري إبداء الملاحظات الأولية التالية لهذه الترجمة:

1- لقد كانت الخلفية السلبية لترنكا حاضرة بقوة في عمله التوثيقي بحيث استهله باتهام البرانس بالغدر والخيانة حسب عبد الرحمان المجدوب (ص:302) وأضاف لاحقا بان البرانس مشهورين بسمعتهم السيئة المتمثلة في خيانة العهود والكذب الموروثة عن أجدادهم كم أن بعض فرقتهم أقل شجاعة وقاتلية من جيرانهم التسول(ص:417). حكم ترينكا هذا استبعد منذ البداية تاريخ القبيلة الحديث المتمثل في مشاركتهم القوية ضمن الكتل القبلية التازية في ثورات بوعزة الهبري أواخر القرن 19 والجيلالي الزرهوني ضد المخزن مع بداية القرن 20 ثم ضد الجيش الفرنسي بفاس سنة 1912. ولاحقا ضد هذا الجيش القادم من فاس والجزائر نحو تازة. لقد تجاهل ترينكا كل هذه المقاومات عبر احتقار البرانس والتنقيص من قوتهم تمهيدا لغزوهم من قبل جيش عصري يجب تهيؤه نفسيا لحرب طويلة على القبيلة استمرت من سنة 1914 إلى 1926.

-لم يقدّم ترنكا بإحصاء شامل للسكان ولا للعائلات بل اقتصر على الذكور فقط وذلك راجع إلى أهمية الرجال في الحرب والمقاومة والتي على الجيش الفرنسي ضبط عددهم ومواجهتهم خلال عملية غزو القبيلة. عمله التوثيقي المعتمد على الرواية الشفوية لم يشمل كل الفرق القبلية بالبرانس بحيث نجد على سبيل المثال نقصا واضحا في المعلومات المتعلقة بالعديد من العائلات على مستوى فرق قبلية معينة مثل:أجديدة، الخداديين، أولاد احمد، المرارحة، أولاد بن عزوز، اليكوييين/البومعاويين بل اقتصر على ذكر الهزلة وأهل الواد فقط بفرقة أولاد جرو. كما لم يتطرق إلى المجموعات الاجتماعية المنتمية إلى فرقة أولاد حدو

المعروفة والتي قاومت سنة 1913 زحف الجيش الفرنسي على منطقة مسون وتازة مثل بوكعبيات، اليعكوبيين، الهياسفة وغيرهم.

-هناك أخطاء في الأسماء قد تكون مطبعية وقد تعود للراوي او المخبر الذي مكن تركنا من المعلومات مثل: مجرت بدل مرجة، أسمور بدل أسمر، توين بدل إثنين، أهل لوداد بدل أهل الواد، جنة مجبور بدل جنان مجبور...

بالرغم من كل هذه الملاحظات وملاحظات اخرى تهتم النص الكامل للمونوغرافية، فيجب الاعتراف بان هذه المونوغرافية تعتبر وثيقة أساسية ومرجعا لا يمكن تجاهله في كل عمل علمي مع بطبيعة الحال أعمال العقل النقدي.

**هذا النص جزء** (ص:304 إلى ص:313) من مونوغرافية تركنا تحت عنوان:

Les BRANES : les archives berbères 1915-1916.éditions diffusion al KALAM.IMPRIMERIE DE FEDALA Mohammedia. MAROC 1987.

## حدود القبيلة

تشكل حدود قبيلة البرانس من خلال الخط المار عبر النقط التالية: كردوسة، مكناسة التحتانية (أولاد علي)، وادي لحضر في اتجاه مرجة مولاي رشيد، سرطيط، عين هواره بين الفزازرة وتامدرت (التسول)، جبل تامدرت، جبل بني فوغال، حجر ملول، الجبل الواقع بين أهل الزاوية (التسول) وأولاد بوسعدن، أغيلان، خميس جنان مجبور، جبل بوحجة، سفح جنوب شرق جبل تيمتراس، وادي أسمار الكبير، جبل تايناست، جبل أولاد حدو، عين الشياخ، أغرم، جبل أزدم، أولاد منصور (أولاد بكار)، باب تيمالو، باب بن صالح، كردوسة.

تبلغ مساحة أرض البرانس كما هي محددة بهذا الخط حوالي 1200 كلم مربع وتقطنها ساكنة تقدر ب 28000 نسمة تقريبا. وتستفيد في مجال الري من مياه وادي لحضر، وادي الأربعاء، أعلى وادي اللين الذين يعتبرون روافد لوادي إيناون.

1- يعتبر جبل تايناست مصدر مياه وادي لحضر الذي يتخذ على التوالي الأسماء التالية:

أ- من تايناست إلى مرتيشة يسمى وادي الكبير أو وادي تايناست.

ب- من مرتيشة إلى سيدي بو عمران يسمى وادي مرتيشة.

ج- من سيدي بو عمران إلى المصب حيث وادي الأربعاء يسمى وادي لحضر.

تشكل الروافذ الرئيسية لوادي لحضر من الوديان التالية: وادي طرطايين (أو ترتايين...) Tartaian على ضفته اليمنى أما على ضفته اليسرى فنجد :

أ- وادي السبت القادم من بني فتح ويسمى وادي الجمعة في جهته العليا حيث يصب في وادي لحضر غير بعيد بشمال مرتيشة.

ب- وادي أهرار الذي يستفيد من مصادر مياهه بأولاد عبو (وربة) ويسقي أراضي اولاد سَيِّدة كما يمر عبر إثنين أهرار ليصب في وادي لحضر بأعلى نَقْبَة باب السبت.

ج- وادي وَرْتَزَة الذي يستفيد من مصادر مياهه بجبل قشامرة أسفل جامع الخمسين ويصب في وادي لحضر غير بعيد بشمال مكناسة التحتانية.

2-وادي الأربعاء الذي يجد مصدر مياهه في جبل عين الثلاثاء ويسمى وادي الثلاثاء على طول المسافة الممتدة بين بولجباح واللحاحة قبل أن يتخذ إسم وادي الأربعاء ابتداء من هذه النقطة.

3-مصدر مياه وادي اللبن هو جرفاظة.يطلق عليه في بدايته إسم وادي الكبير ويمر بسفح باب العشوب ولا يتخذ إسم وادي اللبن إلا بعد مروره تراب هواره دالحجر.

أشرنا في السابق إلى ان كلا من وادي لحضر ووادي الأربعاء يعتبران رافدين لوادي إيناون.وتجب الإشارة إلى ان الاهالي يعتبرون مياه وادي بولجراف،ووادي لحضر ووادي الأربعاء مكونات ثلاث لوادي إيناون.بالنسبة إليهم، يعتبر وادي بولجراف رافدا لوادي الأربعاء الذي يسمى بهذا الإسم إلى حين التقاءه بوادي لحضر وهي النقطة التي يطلق فيها إسم إيناون على الوادي إلى حين التقاءه بنهر سبو.

وبغض النظر عن هذه الاودية،يتوفر تراب البرانس على العديد من العيون التي في الغالب لا تجف مياهها في فصل الصيف مما يسمح للبرانس بإحداث بساتين حيث يغرسون الكروم والعديد من الأشجار المثمرة الأصيلة.

## الجبال OROGRAPHIE

حسب البرانس تنقسم منطقتهم إلى قسمين:الجبل والسهل/الوطا.يقطن بني بوغلا ووربة الجبل بينما تستقر بني فقوص والطايفة بالسهل/الوطا لكن الوطا يعني بالنسبة للبرانس المنطقة التي بها تلال وغير وعرة مقارنة مع بلاد الجبل.

تمتد السلسلة الجبلية التي تبدأ من تيمثراس(بني وليد) عبر الجبال التالية:جبل تيرارا(مهريين)،جبل تادرتوس(بني كراما)،جبل تايناست(وربة)،جبل الحبايلة،جبل أولاد حدو حتى جبل كزناية بالحدود الشمالية لتراب البرانس.

المرتفعات التي تتوفر على أكبر علو هي:1)جبل الحزامات الذي يوجد بسفحه وادي لحضر حيث يمتد في اتجاه أولاد بوشعرة(بني فتح/بني فقوص) وينتمي كليا إلى وربة،2)جبل هسكورة بأولاد جرو،3)جبل العلاية بسفحه الشمالي بأهل تيليوان والجنوبي ببوهليل،4)جبل تاكوتيت الذي يصل علوه إلى 1040 متر وينتمي سفحه الغربي إلى بني بوغلا وسفحه الشرقي إلى وربة.5)جبل أزدم الذي يمتد من سيدي أحمد زروق إلى هسكورة.

## تقسيمات القبيلة

في السابق كانت البرانس تنقسم إلى خمس أخماس بشكل متساو تقريبا في قوتها:بني بوغلا،وربة،بني فقوص،الطايفة وبني امجد لكن هذه الاخيرة ستختفي لاحقا وما بقي منها ألحق ببني بوغلا ومنذ ذلك الحين أصبحت البرانس تتكون من أربعة أرباع:ربع بني بوغلا،ربع وربة،ربع بني فقوص ثم ربع الطايفة.

تتشكل بني بوغلا من ثلاث فرق وهي الفزازرة،أهل الصخرة ثم حجر عبد الله الذين أضيف إليهم أولاد بوسعدن،بني امجد ثم مجموعة باب العشوب.

تتكون وربة من خمس فرق وهي:التربعيين،بني خلاد،أولاد رحمون،أولاد عبو ثم أولاد عسة.

تضم بني فقوص خمس فرق وهي: بني فتح، أولاد جرو، الترابية، اللحالحة ثم أولاد حدو. بسبب عدم توازن القوى نجد بالترابية أكثر كثافة سكانية مقارنة مع الفرق الأربع الأخرى.

تشكل الطايفة من خمس أخماس وهي: أهل تيليوان، أهل بوهليل، بني ورياغل، الشقارنة وأولاد سيده.

## بني بوغلا

قبيلة بني بوغلا التي تضم ثلاث فرق (الثُلث): الفزازرة (الفزازرة والكركرة)، أهل الصخرة وحجر عبد الله، يبلغ عدد سكانها من الذكور 2060.



أ- يبلغ عدد الرجال بفرقة الفزازرة 700 نسمة منهم 600 بالفزازرة و 100 بالكركرة. تضم الفزازرة المكونات الاجتماعية/العائلات التالية: الرحاحلة، الحسنانة، أولاد الشايبية، العمريين وأولاد لحسن (أولاد لعرج، أولاد لحسن) بينما تتكون الكركرة من: الرفاتنة، الدراري دَعَيْشَة الكحلة، بوسعيدات موالين قرن مليل، أهل بوهارون ثم أهل الواد المُلحقين. ب- يبلغ عدد الرجال بفرقة أهل الصخرة 510 نسمة وتضم:

-العمارنة: يبلغ عدد ذكورها 200 نسمة وتضم العيايشة (سبعة عائلات)، أولاد أحمد، الدراري دبن الجيلالي.

-حجر الشياب: يبلغ عدد الذكور به 140 نسمة ويضم بن حمويين، بوجاجيين، أولاد بن عيسى وأولاد المير .

-العطاطرة: يبلغ عدد ذكورهم 100 نسمة ونجد من بينهم اليمانيين، أولاد محند علي العطار، أولاد عامر العطار وأولاد علال.

- الخطارية: يبلغ عدد ذكورها 30 نسمة وتضم عائلات العرقوب والخطارية .

-البراطلة المرابطين بالولجة الذين يبلغ عدد ذكورهم 25 نسمة ويشكلون "اجماعة" واحدة .

-النقبة وتضم 15 رجل .

يضم أهل الصخرة كذلك مجموعات اجتماعية أخرى منها أولاد بوسعدن، بقايا من الفرقة القديمة لبني امجد ثم باب العشوب.

1- يبلغ عدد الذكور لدى أولاد بوسعدن 150 نسمة ويضمون المجموعات التالية: أولاد بلقاسم، أولاد علي موسى، أولاد الهاشمي، طياطية، أولاد عبد السلام، اغناينة، عين عسري.

2- تضم بني امجد التي يبلغ عدد الذكور بها 100 نسمة كلا من بني عرفجة وأولاد عروس.

تتكون بني عرفة (50 رجل) من المجموعات التالية: الجلايلة، أولاد موسى، أولاد الغازي، المحمديين، المزايرة، السلاهمة، الحوادفة بينما ينتمي إلى أولاد عروس (50 رجل) كلا من الخياطة، حماوزة، براطلة، الدحاحوة وأولاد احمد.

3- يبلغ عدد الذكور باب العشوب 150 نسمة وتضم القطا (100 رجل) وباب العشوب (50 رجل). تتكون القطا من المجموعات الاجتماعية التالية: أولاد أحمد بن محمد، الجديان، قرايشة، أولاد سيدي محمد وأولاد الحاج. بينما تحتوي باب العشوب على مجموعتي أولاد زينب والحموشيين (العمارنة).

ج- حجر عبدالله: يبلغ عدد الرجال به 450 نسمة وتتشكل من النبالة (115 رجل)، الشقربانات (70 رجل)، غربيين (125 رجل)، والبرارحة (140 رجل). تضم النبالة المجموعات التالية: الدرار دالراضي، الدراري دبلحسن، الدراري دالقرشي، الدراري دسليمان بينما ينتمي إلى الشقربانات كلا من الشقربانات وأولاد زربول.

تضم غربيين المجموعات التالية: الدراري دبراهيم، الدراري دمحمد عامر، مغازوة، بورويسات، بوقرياط، الدراري دعبد العالي بينما تنتمي إلى البرارحة المجموعات التالية: بلحيانيات، أخيوات، الدراري دقدور وعين أزلاف.

## وربة

يبلغ عدد الذكور بقبيلة وربة 2550 نسمة وتتكون من خمس فرق هي: التربعيين (750 رجل)، بني خلاد (300 رجل)، أولاد عبو (600 رجل)، أولاد عسة (500 رجل)، أولاد رحمون (400 رجل).



تتشكل فرقة التربعيين من المجموعات التالية: أولاد كنون، أولاد حمو، أهل الكوزات، النخاخصة، أولاد بن موسى (بن موسات)، اللحائية ثم القطا الفوقانيين. تضم فرقة بني خلاد من المجموعات التالية: الحلافيين، السماكيين أولاد عبد الله، أولاد منصور، أهل تايناست العليا وأهل تايناست المزدر.

تنتمي إلى فرقة أولاد عبو المجموعات التالية: امشامرة، امعاعدة، أهل دار العامري (زراوطة وخراشفة)، أولاد بن علي، اللفافعة، أولاد اعمر، أولاد الحاج، أولاد المختار وأولاد الطيب.

تتشكل فرقة أولاد عسة من المجموعات التالية: أولاد يحيى بن علي، أولاد الطيب، أولاد اعمر، امحارشة، أولاد الطالب بعين صالح، وربة، أهل فج الطاهر، الهيدانة.

تضم فرقة أولاد رحمون المجموعات التالية: أهل باب المروج، الشتيويين، المرازقة، السلاهمة، أولاد محمد، الحرايق والعسارية.

## بني فقوص

تتكون قبيلة بني فقوص التي يبلغ عدد الذكور بها 2500 نسمة من خمس فرق وهي: الترايبية، بني فتح، أولاد جرو، اللحاحة وأولاد حدو.



-تتكون فرقة الترايبية من المجموعات التالية: العثامنة (الزيار وأولاد بن صالح)، أولاد لحسن (أهل بوتشيش وأهل الواد)، الحدادنة (الديادية، الطواهره، الرحامنة، البخاششة والسوايدة)، أولاد سالم.

-ينتمي إلى فرقة بني افتح كلا من أولاد بوشعرة (الشواويين، أولاد احساين، اجدايدة، الحدادة، والهواورة)، الحبايلة، أهل النوایل (أولاد موسى، عقارشة، المهاردة، أولاد المير).

-تضم فرقة أولاد جرو التي يبلغ عدد الذكور بها 500 نسمة، المجموعات التالية: الهزلة (الهبازة، امزازرة، أولاد بوعيش)، أهل الواد.

-تتشكل فرقة اللحاحة التي تضم 300 رجل من المجموعات التالية: اللحاحة (أولاد لحسن، أولاد موح، أولاد علي)، أهل القسيل (عائلتين فقط)، الجلايلة وأولاد بن حماد.

-أولاد حدو.

## الطايفة

تتشكل قبيلة الطايفة التي يبلغ عدد الذكور بها 2100 نسمة من الفرق التالية: أولاد سيدة (300 نسمة)، أهل تيليوان (500 نسمة)، أهل بوهليل (550 نسمة) بني ورياغل (450 نسمة)، والشقارنة (300 نسمة).



-تتكون فرقة أولاد سيدة من المجموعات التالية: أولاد بن الحرانية، أهل الحوض، (الخلافة والحرايشة)، النبايلة وأولاد فارس.

-ينتمي إلى فرقة أهل تيليوان كلا من أولاد عبد السلام، الغبارة، البطايطه، أهل السداري، أولاد صغيور، التعالبة، المتاينة.

-تتكون فرقة أهل بوهليل من المجموعات التالية: الحمادنة، الخشنة،

أهل القرية،امحامحة وقشامرة.

-تضم فرقة بني ورياغل كلا من الفلالحة،الدعانة،سوامرة وغواولة.

-تشكل فرقة الشقارنة من المجموعات التالية:أولاد بونوة،الربابزة،احمادشة/حدادشة\*\*  
والنبالة.

خلاصة:يتوزع عدد الذكور بالبرانس على القبائل الأربع على الشكل التالي:بني بوعلام 2060  
نسمة،وربة 2550 نسمة،بني فقوص 2500 نسمة والطايفة 2100 نسمة.

---

\*وضع العنوان كما الصور من طرف المترجم كما تمت عملية التحقق من العديد من الأسماء وتصحيح  
كتابتها .

\*\* احمادشة بدل حدادشة